عليها فهو كقولك للقائم قم حتى آتيك اي دم على ما انت عليه من القيام حتى آتيك وتوطئة
لقوله تعالى **ومن تاب معك** اي وليستقم ايضا على دين الله والعمل بطاعته من آمن معك
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ عنه
روغان الثعلب واشار صلى الله عليه وسلم الى شدة الاستقامة بقوله شيبتني هود واخواتها
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية اشد ولا اشق
من هذه الآية وعن بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي
عنك انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت باي آية قال قوله تعالى فاستقم كما امرت
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا
غيرك قال قل آمنت بالله ورسوله ثم استقم قال الامام الرازي ان هذه الآية
اصل عظيم في الشريعة وذلك لان القرآن لما ورد بالامر باعمال الوضوء مرتبة في اللفظ
وجب اعتبار الترتيب فيها لقوله فاستقم كما امرت ولما ورد الابل بالزكاة بادا الابل من
الابل والبقر من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد امر الله تعالى به انتهى
ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الافراط والتفريط نهى عن الافراط بقوله
تعالى **ولا تطغوا** اي تتجاوزوا الحد فيما امرتم به او نهيتم عنه بالزيادة افراطا فان
الله تعالى انما امركم ونهاكم لتهذيب انفسكم لا لحاجته الى ذلك ولن تطيقوا ان تقدروا
الله حق قدره والدين متين لم يشاده احد الا غلبه كما ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا
وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة فقوله صلى الله
عليه وسلم ان الدين يسر ضد العسر اراد به التسهيل في الدين وترك التشديد فان
هذا الدين مع يسره وسهولته قوي فلن يغالب ولن يقاوى وقوله وسددوا اي اقصدوا
السداد في الامور وهو الصواب وقاربوا اي اطلبوا المقاربة وهو القصد الذي لا غلو
فيه ولا تقصير والغدوة الرواح بكرة والرواح الرجوع عشا والمراد منه اعملوا بالنهار
واعملوا بالليل ايضا وقوله واستعينوا بشيء من الدلجة اشارة الى تقليله ولما نهى
تعالى عن الافراط وهو الزيادة تصريحا افهم النهي عن التفريط وهو النقص عن المامور
تلويحا من باب اولى ثم علل ذلك موكدا تنزيلا لمن يفرط او يفرط منزلة المنكر فقال
انه بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم كلها ولا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم عليها
ولا تركنوا اي تميلوا **الى الذين ظلموا** ادنى ميل **فتمسكم النار** اي تصيبكم
بحرها والنهي متناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم
وزيارتهم ومداهنتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى
زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله تعالى ولا تركنوا فان الركون هو الميل
اليسير وحكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرا بهذه الآية فغشي عليه فلما افاق
قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم ولما خالط الزهري السلاطين
كتب اليه اخ في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال

ينبغي

ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله
بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء
قال الله سبحانه وتعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت
واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك
ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحا باطلهم
وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون بك
الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا
عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ممن قال الله
تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم
وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي
ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا اي من الظلمة وعن محمد بن سلمة الذباب على
العذرة احسن من قارئ على هؤلاء وقال صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد
احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل
يسقى شربة فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وقوله تعالى **وما لكم من دون الله من اولياء**
اي اعوانا وانصارا يمنعونكم من عذابه حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار
وانتم على هذه الحالة **ثم لا تنصرون** اي لا تجدون من ينصركم ويخلصكم من عذاب
الله في القيامة ففي الآية وعيد لمن ركن الى الظلمة بان تمسه النار فكيف يكون حال
الظالم في نفسه ولما امر الله تعالى بالاستقامة اردفه بالامر بالصلاة بقوله تعالى
واقم الصلاة وذلك يدل على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة
وقوله تعالى **طرفي النهار** الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر وقوله تعالى
وزلفا جمع زلفة اي طائفة **من الليل** اي المغرب والعشاء **ان الحسنات** كالصلوات
الخمس **يذهبن السيئات** اي يكفرن الذنوب الصغائر لما رواه مسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر وزاد في رواية اخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر وعن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارايتم لو ان نهرا
بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما تقولون هل يبقى من درنه شيء قالوا لا
يا رسول الله فقال ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات كمثل نهر جار غمر على
باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن ان الحسنات قول العبد سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وسبب نزول هذه الآية ما رواه الترمذي
عن ابي اليسر بن عمرو قال اتتني امرأة وزوجها بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في بعث

Copyright © King Saud University